الصحارى ، جاءوا الى فلسطين بقليل من المال وببضعة موارد . وتجمع المهاجرون معا لمواجهة مشقات محاولة جعل الصحراء ارضا زراعية » ، The Social Science ، ١٩٧٣ ، ص ٢٤٤). ويقول كتاب مدرسي آخر : « اسرائيل بلد آخر ذو صحراء . لكن خطوط انابيب قد مدت ، مزودة بعض مناطق الصحراء بالماء . وبفضل خطوط الانابيب ، صار الري ممكنا ، وشيدت هنا وهناك مستوطنة زراعية تدعى كيبوتز »(٤٦). وارفق المؤلف النص بسبع صور جميلة تمثل التغيير والاسلوب الحديث للحياة في كيبوتز في صحراء اسرائيلية . ويصف كتاب مدرسي للصف السابع جهود اسرائيل لجعل الصحراء تزهر على النحو التالي : « ان قناة ونفقا وخط انابيب تحمل الماء الى اراضي صحراء النقب في الجنوب فتجعل من الممكن زراعة ألوف الهكتارات الاضافية من الارض. وهذا مثل جيد على ما يمكن فعله لجعل المناطق الصحراوية مفيدة نافعة »(٤٧). وتحدث كتاب مدرسي آخر للصف السابع عن انجاز اسرائيل على النحو التالي : « عن طريق الري والعمل المجتهد ، حول الاسرائيليون الكثير من المناطق الصحراوية سابقا الى بساتين حمضيات مزهرة ، وحقول قمح ، وبساتين تين وشجر زيتون »(٤٨). ويدعي كتاب مدرسي آخر للصف السابع : « تم ادخال أحدث طرق الزراعة العلمية . فالاسمدة تستخدم لاعادة الخصوبة المفقودة الى التربة . وجففت المستنقعات . ورويت ألوف الهكتارات من الصحراء بالماء من آبار عميقة وسدود جديدة»(٤٩). وأخيرا ، يقول كتاب مدرسي للصف السادس : « التربة جيدة جدا في منطقة النقب بالجنوب ، لكن متوسط سقوط المطر لا يزيد على بوصة واحدة . وتستخدم اسرائيل خطوط الانابيب لنقل نحو ٣٢٠ مليون متر مكعب من الماء سنويا من بحيرة كينيريت (بحيرة الجليل) في الشمال الى النقب الجاف . وفي عشرين سنة زادت اسرائيل الارض التي يمكن استخدامها للمحاصيل بنسبة ٥٠٠ ٪ »(٥٠). وتديم جميع هذه الكتب المدرسية الاسطورة الصهيونية القائلة بأن ارض فلسطين كانت صحراء . وتدحض الادلة التاريخية هذا الافتراض دحضا قاطعا . ففي مقالة لرتشارد بينيز ، استاذ الانكليزية في الجامعة الاميركية في بيروت ، عن جعل الصحراء تزهر ، يستشهد بالكثير من المسافرين الانكليز والفرنسيين وغيرهم من الاوروبيين ، الذين زاروا فلسطين في القرون السابعة عشر والثامنة عشر والتاسعة عشر ، مما يفيد بأن « أجزاء كبيرة من فلسطين كانت منذ عهد بعيد خصبة ومنتجة »(٥١).

كما ان هذه الكتب المدرسية لا تخبر القارىء بأن مشاريع الري في صحراء النقب تبين انها غير اقتصادية منذ ١٩٥٥ . الا انه ابقي على هذه المشاريع لاسباب عسكرية وسياسية .

لقد أظهر البحث القصير اعلاه ان معالجة النزاع العربي — الاسرائيلي في الكتب المدرسية المستخدمة في كل من المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية المتوسطة في كاليفورنيا وولايات اخرى هي معالجة غير مرضية على الاطلاق . فالكثير منها يحتوي على اقوال هي اما غير صحيحة ، او مشوهة ، او غير كاملة ، او تروي جانبا واحدا من القضية . وبالتالي يميل التلاميذ الى تطوير انطباعات وافكار خاطئة حول هذا النزاع . ويؤدي بهم هذا الى العطف على وجهة النظر الاسرائيلية وتاييدها . وتدعو الحاجة الى بذل جهود عظيمة لتصحيح الوضع . ولتحقيق ذلك نقترح برنامجا يتألف من خمس خطوات :

١) ينبغي جعل المواد الاضافية المكملة حول النزاع ، والممثلة لوجهة النظر العربية، للمستويين الابتدائي والثانوي ، متوفرة لكل من المعلمين والتلاميذ .

٢) ينبغي القيام بمحاولة لاقناع الناشرين بعرض نظرة متوازنة الى النزاع .

٣). واخيرا — وربما كانت هذه هي الخطوة الاهم — على العرب ان يتصلوا بمجالس التعليم في الولايات المختلفة وينصحوها باختيار نصوص تزود القارىء بأبحاث متوازنة للنزاع .

٤) يجب الاتصال بالمعلمين لدعوة محاضرين يمثلون وجهة النظر العربية .

٥) اقامة ندوات خاصة وحلقات دراسية حول النزاع لمعلمي المدارس الابتدائية والثانوية ، لكي تتاح الفرصة امام المعلمين لمعرفة الجانب العربي من المسألة .